

دراسة نقدية

الجزء الثانى

لواء الشعر د. حسن فتح الباب مناقض فى محراب القضية الفلسطينية

بقلم : محمد دياب

فهرس الجزء الثانى من الدراسة النقدية

- التشرّد / التيه المعكوس
- أرض كنعان
- توحيد الأصوات
- بشرى الخلاص والحتمية القدرية
- الجنور
- ابن آوى
- مفارقة الموقف
- التجاسد النصى
- الجناة الأصليون
- حرية الشعب فى صوت الطفل الفلسطينى
- من اليأس إلى النعى
- المقاومة بالغناء
- تناول الرومانسى للقضية
- خطو الجنود / الإيقاع الحربى
- الجيل الصاعد من أجل التحرير
- ويبقى سؤال العبور إلى الضفة معلقا
- تعدد المكان :
- المكان الأول : الميدان
- المكان الثانى : مفتوح / متعدد والاستماع لوكالات الأنباء
- المكان الثالث : مفتوح / غير محدد
- المكان الرابع : قد يكون / السكن / البيت
- تيار مابعد الصهيونية : يجب إعادة كتابة التاريخ
- المكان الخامس : الساحة فى غزة والطفل الفدائى
- الفتيات «الفلسطينيات» المقاومات
- ربيع ثورا الجبارين
- حتمية مجئ ربيع الثوار/ الأطفال الآتين مع الأمطار مع النوار

- تحول غير المرئى إلى مرئى واتحاد العناصر الإلهية
- الأطفال / الرجال
- الكتابة بأسماء البلدان / غزة / فلسطين
- التعزيز والتثبيت وطمأنة الصبى وفن المقاومة
- رحلة الاستجواب والتفتيش واللعب بجيش الاحتلال
- فرقة الأشباح الفلسطينية تعطى الطفل ريحا وجوادًا
- اختفاء الطفل المارد أثناء الاستجواب
- مواصلة رحلة التفتيش عن الصبى الشبح
- الصبى المارد والحرب النفسية

التشرد المعكوس/ التيه المعكوس:

إن الباحث فى التاريخ يعلم علم اليقين «أن قضية «فلسطين» نتيجة حركتين استعماريّتين متلازمتين ، ثمة حقيقة أساسية ثابتة يجب أن تكون حاضرة فى الذهن ، الأولى : حركة التوسع الاستعمارى الغربى فى «آسيا» و«إفريقيا» ، والثانية : حركة الاستعمار الصهيونى الاستيطانى ، وكلاهما : تشتركان فى العقيدة الاستعمارية التى تقوم على نظرة عنصرية تؤمن بتفوق العنصر الأوروبى على العنصر الأصلى» (98).

ويأتى التشرد المعكوس الذى كان من المفروض أنه لهذا الشعب الذى قتل الأنبياء ، وعاث فى الأرض فسادًا ، أو التيه النقيض لـ «لفلسطينيين» الذين لم يكتب عليه التيه ، ولا الشتات مثلهم ، يأتى هذا التشرد الضدى فى خطاب الآخر متشخّصًا بأعمدة الأسئلة الأليمة على لسان الفتى «الفلسطينى» ابن الراعية نافيا أنه ليس «المسيح» الذى نزل ، إنه ابن راعية تحمى بيتها / عشها / أرضها فى نضال عظيم كى تنبت هذه الأزهار من الأجيال - مرة أخرى - والقصيصة تدين الغرب المسيحى الذى يساند «آل صهيون» ولقد برأ الله - عز وجل - اليهود من دم «عيسى - عليه السلام -» ثم برأه الغرب - بعد ذلك - فى وثيقة بعد مئات السنين ، ولكن ذلك لا ينفى عذابهم للمسيح - عليه السلام - واضطهادهم له ، وتعذيبهم إياه حتى توفاه الله ، ورفع.

والشاعر لا يبرؤهم من دم «المسيح» لأن الذى قتلوه كان شبيهاً بـ «المسيح» فالجريمة وقعت بالفعل ، وحدثت فى الواقع ، والمقتول إنسان - أيضاً مثل المسيح - وذلك لا يغير من جرمهم ، وجريمتهم البشعة ؛ فولا أن رفع الله «عيسى المسيح» لكانت النتيجة هى قتله الحتمى لإصرارهم على القتل ، وقد وقعت الجريمة على شبيه «المسيح» فتغيير الشخص المقتول لا يبرؤهم دمن القتل ، والدم مع سبق الإصرار والترصد حتى وإن نجا «المسيح» بدمه الذكى الطاهر بالرفع.

والتدوير الآتى فى نص «د. حسن فتح الباب» يسبح فى خطاب الآخر ، والاستفهام الذى يكشف مرارة ما يحدث ، والمقطع يدور فى فلك الأم «الفلسطينية» من النضال من أجل أبنائها ، يقول الشاعر الشارد فى الأرض فى حقل التقديم والتأخير من أجل تمام دائرة التدوير:

«شاردُ أنتَ فى الأرضِ حتى أعودَ كما أنتَ شردتني فى هجيرِ الفقارِ»

فيا قمرَ المجدليةِ يا «بنَ البتولِ» :

لماذا أقامَ «يهودا» الرجيمُ بيتي ولما تعد؟

لماذا يبرئهُ تابعوك؟.

وما زالَ رأسك هذا الوديعُ يكللهُ الشوكُ فوقَ الصليبِ؟

و«مريمُ» تبكى طريقَ العذاباتِ يبكى لخطوى المدمى وشعبي الشريد

ولستُ «المسيحُ» ولكنني ابنُ راعيةٍ ترتضى للصغارِ القديدَ طعامًا

وتبقى على عشاها فوقَ حدِّ النضالِ (99).

أرض كنعان:

من المعروف «أن أسفار التوراة لا ينطوي ذكرها على أي بعد سياسي يشير إلى وطن دنيوى ، ومع أن أرض «كنعان» يرد ذكرها في «سفر التكوين» وقد شكلت لاحقًا هدفًا ، ومركز نشاط ، وموضوع تبادل ، وإرثًا ، ومكانًا مختارًا ، إلخ ، إلا إن كلاً من «إبراهيم» أبى الأمة و «موسى» نبيها الأول الكبير، وهما : اللذان تعرّفا على الخالق مباشرة ، وبصورة حصرية ، لم يولدا في أرض «كنعان» وإنما قدما إليها من الخارج ، وفي الواقع ؛ فإننا مثلما يضيف «شلومو» لا نملك معلومات كثيرة عن الأحداث التي جرت في أرض «كنعان» خلال المرحلة الممتدة من القرن «الخامس» إلى القرن «الثاني» قبل الميلاد ، وهي المرحلة التي دُونت فيها أسفار التوراة ، واتخذت شكلها المعروف» (100).

ولكن ربما «أن تغَيّر الطبيعة السياسية لبلاد «كنعان» ما بين القرن «الثاني» قبل الميلاد ، والقرن «الثاني» بعد الميلاد ، أدّى إلى تغيير تسميتها ، بحيث صارت تُعرف باسم بلاد «يهودا» من دون أن يعنى ذلك اختفاء التسمية القديمة كلياً ، أمّا مصطلح «أرض إسرائيل» فيبدو أن من الصعب معرفة الفترة التي اخترع فيها ، والسبب المباشر لظهوره ، ولعل استخدام هذا المصطلح كان ناجمًا عن قيام «الرومانيين» بعد انتفاضة «باركوخبا» ما بين : 135 : 132 م بحذف اسم «بروفينسيا يوديا» - محافظة اليهودية - ولجوئهم إلى استخدام الاسم القديم «فلسطين» (101).

هذا «إلى جانب أسماء أخرى عديدة ، ويمكن الافتراض أن هذا المصطلح الجديد «أرض إسرائيل» صار معروفًا منذ تلك الفترة إلى جانب الأسماء القديمة المعروفة ، وهي «أرض يهودا» و«بلاد كنعان» "بيد أن مساحة المكان لم تتحدد دومًا ، وإن كانت تمتد بصورة عامة من «عكا» في الشمال إلى «عسقلان» في الجنوب ، كما أن مناطق عديدة من أرض «كنعان» التوراتية لم تحظْ بصفة القدسية ، وبقيت «أرض إسرائيل» في نظر مؤلفي الشريعة الشفهية ، أرضًا لممارسة تعاليم خاصة ، مرتبطة حصريًا بهذه الأرض ، مثل : رقابة خاصة على أحكام النجاسة ، وتوزيع الأعطيات المقدسة ، واحترام أحكام السنة السبتية الشميتة» (102).

توحيد الأصوات

وعن هجرة الفلسطينيين القدامى كانت «خلال القرن الثالث قبل الميلاد هاجر إلى «فلسطين» العموريون - الأموريون - و«الكنعانيون» و«الليبوسيون» و«الفينيقيون» - وهم يعدون من البطون الكنعانية - وعلى ما يظهر فقد كانت هجرتهم إلى «فلسطين» حوالى : 2500 ق م ، حيث استقر «الكنعانيون» في سهول «فلسطين» وتركز «العموريون» في الجبال ، واستقر «الليبوسيون» في «القدس» وما حولها ، وهم الذين أنشأوا مدينة «القدس» وأسموها «يبوس» أو «أورسالم» أما «الفينيقيون» فاستقروا في الساحل الشمالي لـ «فلسطين» وفي لبنان» (103).

وحين نقرأ كتابات أصحاب الضمير العلمي ، والإنساني من المؤرخين ندرك كنه الحقيقة المشوهة من قبل الصهاينة حيث «يرى ثقافت المؤرخين أن «العموريين» و«الكنعانيين» و«اليبوسيين» و«الفينيقيين» قد خرجوا من «جزيرة العرب» وأن سواد أهل «فلسطين» الحاليين هم أنسال تلك القبائل ، والشعوب القديمة ، أو من العرب والمسلمين الذين استقروا في البلاد إثر الفتح الفتح الإسلامي لها» (104).

ولقد سبق «الكنعانيون» اليهودَ بهجرتهم إلى «فلسطين» بحيث «كانت هجرة «الكنعانيين» واسعة في تلك الفترة بحيث أصبحوا السكان الأساسيين للبلاد ، واسم أرض «كنعان» هو أقدم اسم عرفت به أرض «فلسطين» ولقد أنشأ «الكنعانيون» معظم مدن «فلسطين» وكان عددها حسب حدود «فلسطين» الحالية لا يقل عن «200 مدينة» خلال «الألف الثاني» قبل الميلاد ، وقبل قدوم «العبرانيين» اليهود - بمئات السنين - ومن المدن القديمة فضلا عن «أريحا» و«القدس» مدن «شكيم» : «بلاطة ، نابلس» و«بيسان» و«نابلس» و«عكا» و«حيفا» و«الخليل» و«أسدود» و«عافر» و«بئر السبع» و«بيت لحم» (105).

ولهذا يتوحد صوت «الشاعر» مع الصوت «الكنعاني» القديم مع الصوت «الفلسطيني» الأني في دفقة واحدة ، ويسلم أنفاسه إلى آخر لحظة ، ولا يسلم بلاد «كنعان» أرض الجدود ، يقول «حسن فتح الباب» موحد الأصوات القديمة والحديثة معا:

أنا من عملتُ

وإن أنكروني على أرض «كنعان»

ما زال «كنعان» يحيا

ويسلم أنفاسه طائعاَ دونها (106).

بشرى الخلاص والحتمية القدرية:

وحين نعود للتاريخ سنعلم أنه «استمر حكم «داود» و«سليمان» - عليهما السلام - حوالى «ثمانين» عاماً وهو العصر الذهبي الذي حُكمت فيه «فلسطين» تحت راية التوحيد والإيمان قبل الفتح الإسلامي لها ، وبعد وفاة «سليمان» - عليه السلام - انقسمت مملكته إلى قسمين شكلاً دولتين منفصلتين متعديتين في كثير من الأحيان ، وعانت من الفساد الداخلي ، والضعف العسكرى ، والسياسى ، والنفوذ الخارجى» (107).

ولكن عند وفاة «سليمان» - عليه السلام - اجتمع ممثلو قبائل «بنى إسرائيل الـ «12» في «شكيم» قرب «نابلس» لمبايعة «رحبعام بن سليمان» ولكن ممثلى «عشر قبائل» اتفقوا على عدم مبايعته ؛ لأنه لم يعدهم - حسب الروايات - بتخفيف الضرائب ، وانتخبوا بدلاً منه «يربعام» من قبيلة «أفرايم» ملكاً ، وأطلقوا اسم «إسرائيل» على مملكتهم ، وعاصمتهم «شكيم» ثم «ترزة» ثم «السامرة» أما قبيلتنا «يهودا» و«بنيامين» فقد حافظتا على ولائهما لـ «رحبعام بن سليمان» وكونتا تحت حكمه مملكتا «يهودا» وعاصمتها «القدس» (108).

وهكذا حين نرجع للتاريخ سنعلم أن : «مملكة إسرائيل» فإنها قد استمرت خلال الفترة : 923 - 721 ق م ، وقد سمتها دائرة المعارف البريطانية : «إزدراء المملكة الذيلية» وقد خسرت بسبب غزو «الدمشقيين» كل الأراضى الواقعة شرقى : «الأردن» وشمال «اليرموك» وكان «عمرى» أشهر ملوك مملكة «إسرائيل» عام : 874 - 885 ق م ، بنى «السامرة» وجعلها

عاصمته ، أما خليفته «آخاب» عام : 852 – 874 ق م وقد سمح لزوجته «إيزابل» بنت ملك «صيدا» و«صور» بفرض عبادة الإله الفينيقي «بعل» مما أدى إلى قيام ثورة قام بها أحد الضباط واسمه «ياهو» أطاحت بـ «آخاب» وأعاد عبادة يهوه» (109).

أيهذا المعلم:

مازلت في الناس نبع المسرة بشرى الخلاص وللروح نجم السلام

لماذا يغشى «يهودا» أسمائي يابن السماء بأجنحة من رماد الأساطير؟

يقتات مما تعاف الضواري وتلفظ كل البرايا خبائثه

كان «سليمان» لم يك ملكًا نقيًا

كان شياطينهم لعنة سلطتها السماء علينا (110).

الجدور:

والمتابع لرحلة الشاعر «حسن فتح الباب» المتواصلة في ديوانه : «مواويل النيل المهاجرة» «حين يقرأ قصيدة «الجدور» سيجد «أغنية للوطن عبر مصطلحات من التصوف» (111). هي البسط ، والقبض عبر ثنائيات ثلاث تتجاوز هي : البسط والقبض ، الوجد والغيبض ، الحلم والرفض ، يقول مناديا على الوطن ، وكأن الوطن / الأرض سيسمع نداءه ، وما يقوله:

أيا وطن البسط والقبض

والوجد والغيبض

ياوطن الحلم والرفض (112).

ثم يرى الشاعر «رؤية تاريخية ، الديمومة والاستمرار ، ديمومة الوطن ، وحركة النهر ، ومبادرة الجماعة المصرية في التاريخ ؛ فالرؤيا جدلية ، التطبيقية ، والوطنية» (113). فلا مكان دون زمان ، ولا زمان دون مكان ، ولا وطن دون مكان يحده ، وزمان يعرف به ، يقول الذي يرى أننا لا نموت ما دام ذا الوطن لأنا هو:

يضيق المكان

يضيق الزمان

ولكننا لا نموت

لأنا الوطن (114).

وفي هذه الرؤية التاريخية الضاربة في الأرض ، السائرة في الزمن يقف عندها «د. عبد المنعم تليمة» قائلا : «لكنني أفق وقفة عند هذا التبادل بين الأمرين ؛ فأقول : إن هذا التجادل فريد حقيقة في هذا الموقف الواقعي ، وإنني أذكر لأول مرة كلمة «الواقعي» لأنني أتحفظ على هذه المسألة ؛ فأنا أعنى بها : الرؤية التاريخية الجدلية ، أقول : إن هذا الموقف الواقعي المبكر الدائم للشاعر مستمر – عبر ثلث قرن – فنحن مقاومون شهداء» (115).

وإذا تحدثنا عن «إبراهيم عليه السلام» خليل الله ، و«سارة» فنحن نحتاج مجلدا ضخما ، يقول بلسان النطفة الى استقرت بأحشاء «سارة» من صلب سيدنا «إبراهيم» في إثبات الأحقية ، والجذور الأصلية ، وإثبات النبع الحقيقي لهذا الفلسطيني العظيم الذي لم يرضخ ، ولم يركع ، ولم يسكن قائلا:

أنا من أنا؟

نطفة لـ «لخليل» استكنت بأحشاء «سارة» حتى تلوذ القوافل بالنبع

لا نبع إلا الذي رقرقته ظلالى لتهتز صفر الليالى

تفجر تينا وأغصان زيتونها وارفات (116).

ابن آوى

ومعروف أن «ابن آوى» حيوان من فصيلة الكلبيات ، ورتبة اللوامح يعيش فى البلدان الحارة ، وهو أصغر حجما من الذئب ، قماما ، وأكالا للجيف ، وهكذا هى «إسرائيل» أصغر حجما من الأراضى العربية ، والإسلامية ، ولكنها استطاعت أن تفترس أرض «فلسطين» فالمسألة ليست بالعدد ، ولا الكثرة ، ولا بحجم الجسد ، إنما التخطيط ، والسير وفق مناهج محرفة بدقة لحكم هذا العالم الذى يغط فى نومه.

وطارق ليل أمنى بعد هجعة * فمتعت جنبيه بعجزاء من سلم
فلو سمعت أذناك تحتى عواءه * لقلت : «ابن آوى» عج فى حندس الظلم (117).

ويقول شاعر آخر:

كان ابن آوى موثق تحت غرضها * إذا هو لم يكلم بناييه ظفرا (118).

و«أما الوعوع - وهو ابن آوى - فهو سبع خبيث ، ولحمه حرام ؛ لأنه من جنس الذئاب إلا أنه أصغر جزما ، وأضعف بدنا» (119).

يصبح الشاعر سؤالا إنكاريا خاتما النص بشكل من التناص التراثى ليقول إنه يجب الثأر ، وجهزوا السلاح / آلة الحرب / النعامة فإنه بحرها اليوم صالى حيث يقول:

فكيف يعيئ «ابن آوى» فسادا بكرمى رياح سمو بدربى؟

وأرمى بداء «ابن آوى»

لم أكن من جناتها علم الله وإنى بحرها اليوم صالى (120).

مفارقة الموقف

ومن مفارقة الموقف نأخذ بعضا «من النماذج التى تعبر عن مفارقة الموقف ، وتتخذ طابعا مأسويا ، ما نلمسه فى قصيدة «بين ماضٍ وأت» حيث يجسد الشاعر مأساة «فلسطين» وما تواجهه من عدوان» (121). فيقول:

ما الذى تشتهى؟

«فلسطين» تحمل أغلالها

وبيكى على كتفيها الصليب

ويحنى الصنوبر والغار أغصانه

كى يمر الشهيد

طريق العذابات يبكى ويدمى

بلحم «يسوع» صريعا (122).

ثم «يدخل الشاعر فى دائرة أولى حيث تبرز مفارقة الموقف من كون «فلسطين» الشىء المغتصب - والمقيد والذى لا يقوى على حمل شىء- تحمل على عاتقها الأغلال المكبلة لها , وبيكى الصليب , وهو المحمول , بدلاً من أن تبكى هى كونها الحامل الذى يتحمل العبء , وهذه «صورة كثيفة العناصر بالغة القوة والتأثير ؛ فلو قال الشاعر : إن «فلسطين» هى التى تبكى حاملة صليبها , لأصبحت الصورة عادية مكرورة , أما أن يبكى الصليب , وهو المحمول , فما بالك بمن يحمله؟» (123).

ومما «لا شك أن المحمول أحسن حالاً من الحامل نفسه , ومن ثم يكون بكاء المحمول «الصليب» إنذاراً بأن الحامل «فلسطين» فى وضع مأساوى يستوجب النهوض لنجدتها , كما نلاحظ : أن الشاعر يزيد من مأساوية الوضع بقوله : «طريق العذابات» فإذا كان الطريق يبكى العذابات لقاء ما يلاقيه منذ «المسيح» وحتى مرور موكب الشهيد الآن ؛ فإن من عليه من البشر الآن أشد بكاءً وعذاباً، وهكذا تظهر مفارقة الموقف وضعية «فلسطين» الاستثنائية , بوصفها وطناً للمعذبين الذين يحيون فى وضع مأساوى تحت الاحتلال «الصهيونى» الغاشم» (124).

ويدخل الشاعر بعد ذلك فى دائرة ثانية محاولاً تعميق الاستدعاء السابق:

ما الذى تشتهى؟

فلسطين تحمل أغلالها

وبيكى على كتفيها الصليب (125).

ثم يستكمل الشاعر هنا حشد التقنيات ذاتها ؛ فالتساؤل المرير المقترن بالمفارقة مع استمرار النزعة الغنائية كلها تمثل الأدوات الأكثر تأثيراً فى الصورة , ولكن الملاحظ فى الصورة هنا أنها «صورة كثيفة العناصر بالغة القوة والتأثير, فلو قال الشاعر : إن «فلسطين» هى التى تبكى حاملة صليبها , لأصبحت الصورة عادية مكرورة أما أن يبكى الصليب , وهو المحمول , فما بالك بمن يحمله؟» (126).

كما نشاهد «امتداد الخيط الشعورى , فالشاعر يعرض مأساة شعب ؛ ليدلل على معاناته الشخصية , الأمر الذى يمنح موقفه تعميماً , وخصوصية لا يجدهما إذا تحدث عن نفسه فقط» (127).

وحين نتحدث عن : «الدائرة الثالثة» فكانت بمثابة المثل الذى يضربه الشاعر لأحد المعذبين ممن تعرضوا للظلم , إنه سيدنا «الحسين» «دماء الحسين تخضب عادةً كربلاء» وهذا التداخل بين القديم والحديث , الظاهر والباطن , يمنح هذه الدائرة خصوصية خاصة ؛ لأنها تعيد موضعة القضية , فكما أن «الحسين» قد قُتل وسُبيت أخته «زينب» فإن الشاعر فى كل الأحوال ليس بأفضل حال منهما» (128).

وتأتى «الدائرة الرابعة» من خلال الخيط الشعورى ذاته فـ «فلسطين» مكبلة بالأغلال , وهى مثال حى على الظلم ، والمعاناة لوطن بأسره , وهذه الدائرة مكثفة من خلال المفارقة ، ويعيد الشاعر من خلال الدائرة الأخيرة القصيدة إلى نقطة البداية ، وإلى اللحظة الشعورية الأولى , إنها لحظة الشتات ، والألم ، والتمزق بين عالمين كلاهما مر , عالم الاغتراب بما فيه ويلات , وعالم البقاء ، وما به من عذابات , وبينهما تكمن المفارقة ، ويحتدم الصراع , ومن ثم تتماثل الأزمنة ؛ فالأعوام كلها واحدة ، ولا يهم أن يمضى عام ، ويأتى عام ما دام الوضع لم يتغير بعد» (129).

التجاسد النصى:

ثم يختم شاعرنا الكبير «حسن فتح الباب» نهاية النص بـ «التجاسد النصى» الشعرى لأشهر شخصية فى التاريخ الجاهلى وهو «الحارث بن عباد - بضم العين وتخفيف الباء - ودليل ذلك اتفاق جميع من ذكر من الشعراء على تخفيف الباء» (130).

يقول المهلهل:

هتكت به بيوت بنى عبَادٍ * وبعض القتلِ أشفى للصدور (131).

يقول الحارث فى مطلع قصيدته :

كلُّ شىءٍ مصيرٌ لزوالٍ * غيرَ ربِّى وصالح الأعمالِ

وترى الناسَ ينظرونَ جميعًا * ليسَ فيهم لذاك من احتيالِ

قلْ لأمِّ الأغرِّ : تبكُ «بجيرا» * حيلَ بينَ الرجالِ والأموالِ

ولعمرى لأبكيَنَّ «بجيرا» * ما أتى الماءُ من رؤسِ الجبالِ (132).

وفى هذه القصة نرى «أنَّ المهلهل» أسرف فى القتل ، ولم يُبال بأى قبيلة من قبائل «بكر» أوقع ، وكان أكثرُ «بكر» وعدت عن نُصرة «بنى شيبان» لقتلهم «كليب بن وائل» فكان «الحارث بن عبَاد» قد اعتزل تلك الحروب حتى قُتل ابنه «بجير بن الحارث» ويقال : إنه كان «ابن أخيه» فلما بلغ «الحارث» قتله ، قال : نعم القتلُ قتلٌ أصلح بين «ابنى وائل» وظنَّ أنَّ «المهلهل» قد أدرك به ثأر «كليب» وجعله كفاً له ؛ فقيل له : إنما قتله بشئع نعل «كليب» (133).

ومعلوم : «ذلك أن «المهلهل» لما قتل «بجيرا» قال : بُؤِ بِشئع «كليب» فغضب «الحارث بن عبَاد» وكان له فرس يقال لها : «النَّعامَة» فركبها ، وتولَّى أمر «بكر» فقتل «تغلب» حتى هرب «المهلهل» وتفرقت قبائل «تغلب» فقال فى ذلك «الحارث بن عبَاد» (134).

قربا مَرَبط النَّعامَة منى * لبحث حربُ «وائل» عن حىالى
لم أكن من جُناتها علمُ الله * وإنى بجرَّها اليوم صالى (135).

و«كان أول يوم شهده «الحارث بن عبَاد» يوم «قصة» وهو يوم تخلاق اللِّمَم ، وفيه يقول «طرفة بن العبد» (136).

سائلوا عنا الذى يعرفنا * ما لقوا فى يوم تخلاق اللِّمَم
يوم تُبدى البيضُ عن أسوقها * وتلفُ الخيلُ أفواج النَّعم (137).

وفى هذا اليوم «أسر» الحارث بن عباد» المهلهل وهو لا يعرفه ، واسمه : «عدى بن ربيعة» فقال له : دُلنى على «عدى بن ربيعة» وأخلى عنك ؛ فقال له «عدى» : عليك العهود بذلك إن دلتك عليه؟! قال : فأنا «عدى». فجزَّ ناصيته وتركه» (138).
وقال فيه:

لهف نفسى على «عدى» ولم أعرف «عدياً» إذا أمكنتى البدان « (139).
إلى أن يقول:

لم أكن من جناتها علم الله * وإنى بحرّها اليوم صال

قرباً مربوط النعمة مئى * ليس قلبى عن القتال بسال (140).

وهكذا نعلم أن الشاعر «حسن فتح الباب» يحدث اشتباكاً تاريخياً بين نصه ، ونص حرب دامت «أربعين» عامًا ، وإذا كانت «فلسطين» الآن تحت الاحتلال من عشرات السنين عنئذ نعلم أنه لا حل إلا الحرب ، وأن الشاعر ، وغيره ليسوا من جناتها ، إذًا من الجناة الأصليون؟.

الجناة الأصليون

هم أولو الأمر ، القادة الراحلون ، والزعماء السابقون ، وبما أننا لسنا من جناتها ، وأن الجانى الحقيقى معلوم لنا ، ولكننا نصلى نار الحرب ، نصلى بحرّها من أجل التحرير القادم ، ولا من طريق آخر غير الثأر ، وإرجاع الأرض المقدسة.

والتجاسد النصى بين نص حدائى بامتياز وهو «بيان الفتى الفلسطينى» ونص من الشعر الجاهلى وسعت شهرته الأفاق فى بيته المدور - أيضًا - يجرى للتحريض على الأخذ بالثأر «الفلسطينى» واسترجاع الأرض عبر صب الشعر الجاهلى البحر المركب التفعيلة المدور، على البحر المفرد التفعيلة المدور - أيضًا - للتعدد النار ، وتعدد إيقاعات الحرب المركبة والمفردة ، وطبولها القديمة ، والحديثة ؛ لتصبح وقودًا تاريخيًا ، وأنيًا لا ينطفى إلا مع التحرير.

ثم يبدأ الشاعر رحلة فك الحصار عن الشعب «الفلسطينى» الذى يموت على المعابر من أجل العلاج ، والدواء ، والطعام ، والسفر ، وأداء المناسك ، إلخ .. متسائلًا ، وهو يعرف الإجابة تمام المعرفة قائلاً:

من ترى ضمها؟

حينما أرسلت طرفها

وأملت ضفائر عن جسمها

ثم نادى لنجلو عنها الستار

ونفك إليها الحصار (141).

حرية الشعب فى صوت الطفل ÷ الفلسطينى

ويهمم الشاعر بين حرية الشعب فى صوت الطفل «الفلسطينى» وبين هذا الحلم الكبير الذى لا يناله ، وهو تحرير الأرض ، يبقى حجر فى يديه ، و تبقى الراية بين خطين من الدم فوق العشب فى مدار الأفق بها شعلة الأمل من يدى طفلة هى الأمل الأخضر الذى يشتد مع الزمن ، ويكون صلبًا ، ويصبح الطفل رمزًا للمقاومة البرنية التى تمتلك الحق فى أن تعيش طفولتها المنتهكة ،

وكذلك الطفلة ، وهما رمزان لكل طفلٍ «فلسطيني» ولكل طفلة «فلسطينية» الذين هم وقود التحرير حين تأتي ساعة الصفر الإلهية.

ها أنا هائمٌ والذى أشتهى لا ينال

حجرٌ في يدي

من يدي طفلةٌ طيفها نائمٌ

بينَ خيطي دَمٍ معشبٍ

راية في اخضرارِ المدار

الندى ناعمٌ والردى جائمٌ

وبقايا حروفِ اسمها

فوق كومة اسمها

فوق كومة نار

وشظايا نهار (142).

من اليأس إلى النعي

ثم يصل الشاعر مرحلة اليأس - في بعض الأحيان - فينتقل من مرحلة اليأس المحبط إلى مرحلة النعي المفجع ؛ فينعجها مع يقينه أن السموات ترعاها ، ولن تتخلى عنها قائلًا:

يالتى سكبنتُ في الفؤادِ أغاريدها

ثم غابثُ وبتُّ أراعى الشجى بعدَها

السمواتُ مهدٌ لها

ولنا نعيها والشعار (143).

المقاومة بالغناء:

لماذا عُرفت «حسن فتح الباب» بشعر المقاومة؟!

يقول في حوار له : «لى ديوان عن «فلسطين» وحصلت على جائزة «القدس» ولى ديوان آخر اسمه «رؤية إلى فلسطين» ومعظم دواويني بها قصائد عن «فلسطين» والشهيدات «الفلسطينيات» والزعيم «ياسر عرفات» والشيخ «أحمد ياسين» فأنا أبغض «إسرائيل» وأرى أن «مصر» لن تتحرر بالمعنى الكامل إلا إذا تحررت «فلسطين» لأنها جزء لا يتجزأ منا» (144).

وشاعرنا الكبير «محمد إبراهيم أبو سنة» يقول : «يتميز صوت «حسن فتح الباب» بهذه الغنائية الصافية التي هي إحدى خصائص الوجدان المولع بالجمال ، وصوت هذا الشاعر يجمع بين هذه الغنائية التي يغذيها ، ويؤججها الانحناء المتأمل على الذات ، والدعوة الصادقة لقضية العدالة الاجتماعية ، وكرامة الإنسان» (145).

وفى مرحلة الغنائية الشعرية كان يأتي النص احتياجاً نفسياً للتعبير عن الذات كرؤيا خيالية شاعرية يريد لها الشاعر أن تتجسد على أرض الواقع ، تلك الذات التي تتوق للنصر ، والغناء فيه تسلية ، وترويح كى لا تصدأ النفس ، حيث يأتي صوت الغناء فى فضاء المكان/غزة أملاً قادمًا لطيور للحرية ، وبراعم الغد الآتى ، ويتناسب ضوء القمر مع نجوم الطفولة التي تصدح ببراءة ، والشاعر فى حالة إصغاء وحنين ؛ ليغتسل بشدو هذه الأطفال ، والمكان كما نرى هو فضاء «غزة» أو مدنها ، وقراها ، والمشهد ليلي خارجي ، والشاعر فى حالة من الرجوع بالذاكرة فى مقابل الأطفال ، يقول «حسن فتح الباب» صاحب «الرؤية الفلسطينية» مصدرًا للنص بسطر نثرى للنص قائلاً:

(إن أحلك ساعات الفجر هى التى تسبق الفجر).

يصدح الأطفال فى «غزة» فى ضوء القمر

وأنا مازلتُ والتذكُّرُ نصغى للغناء

وهو ينسابُ رهيفاً مثلَ دقائقِ المطرِ (146).

التناول الرومانسى للقضية:

ولنرى نظرتة إلى التناول الرومانسى حيث يقول : «الشعر لا بد وأن يغادر منطقة الرومانسية فحتى الآن الشعراء يعيشون فى جو من الأحلام ، والنظرة الفردية ؛ فأنا مثلاً تطورت من «الرومانسية» إلى «الواقعية» منذ أول ديوان لى من «وحى بور سعيد» وذلك عندما وجدت الدم ، والشهداء فى معركة «العدوان الثلاثى» وقد أصبح شعراء العالم واقعيين ، وحتى عندما أستخدم «الرومانسية» فإن ذلك يكون من خلال المضمون الواقعى» (147).

التناول «الرومانسى» للقضايا الوطنية شىء معروف بين الشعراء ، ولا يزال هذا التناول قائماً ، ويختلف من شاعر لشاعر ، كلٌ حسب رؤيته الخاصة يقول «حسن فتح الباب» فى نداء خاص للحبيب سائلاً عن غياب الحلم ، وتلك الطفلة التى تلعب دورًا هامًا بارزًا فى قضية التحرير ، وهى هنا تضرب للأحلام أوتار الغسق:

ياحبيبي:

كيف غابَ الحلمُ فى بضع سنين؟

واستدارتُ وردةَ الشطين والأرضُ المواتُ حملتُ

واهترتُ فى الصحراءِ غصنُ الياسمين

*

وإذا بالدمِّ يسرى فى شرايينِ الشفقِ

وعلى شدو ضحايانا بآياتِ العبور

طفلةٌ تضربُ للأحلامِ أوتارَ الغسقِ (148).

خطو الجنود / الإيقاع الحربى:

يختلف الإيقاع يصبح إيقاعاً حربيًا على أنغام أقدام الجنود ، هذا الإيقاع الجمعي يوافقنا بطولات من بطولات الأساطير التي نسمع عنها ، ولم لا ؟. أوليست أرض الجبارين؟. تمتلئ أرض غزة بالأبطال / الفرسان ، بالبطولات الأسطورية التي نراها - عبر الشاشات ، والفضائيات - تغدو الأرض عيداً ، وقريباً يتحقق الحلم فالقدس / الناس تصلى ، والقطار المصري يشق «سيناء» إلى أرض المعاد قائلاً :

ياحبيبي:

يكبرُ الحلمُ على خطو الجنود

ويوافقنا من الشرق عبيرًا برتقالً

وإذا «غزة» فرسانُ أساطيرٍ وعيد

*

وإذا «القدس» على الأفق تصليّ

والقطارُ يتدانى صوتهُ النائى ويشتاقُ النخيل

والروابي لتلاقينا وتشتاقُ البحار (149).

الجيل الصاعد من أجل التحرير:

يواصل الشاعر النداء المعروف كي يفتحوا الأبواب ، تصبح الشمس هي الحرية ، والضوء ، والدفء ، هكذا تصبح ضوء الحرية مع هذا الجيل الجديد طلبًا لتوحيد الوطن / يافا ، والوطن في ظل هذا البطء - منذ سنين طوال - فهي هي أيدي الجيل الصاعد تطرق الأبواب قائلة : افتحوا لنا الطريق لنحررها ، يقول «حسن فتح الباب» مهندس التواصل في صناعة جسر المحبة ، والترابط العربي:

ياحبيبي:

كلما أبطأ عن «يافا» السنا

طرقتُ أبوابنا أيدي الرفاق الصاعدين:

افتحوا للشمس كونوا لهوانا وطنا

*

واجعلوا من كلِّ جسرٍ ألفَ بستانٍ ودربٍ

تولّدُ الأقمارُ فيه ويغنيها الشجرُ

ويزفُ الموجُ للأطفالِ ترنيمَةً حب (150).

ويبقى سؤال العبور إلى الضفة معلقًا:

ويبقى سؤال العبور حالماً «رومانتيكيًا» معلقًا في الهواء ، أو طائرًا في الهواء مثل الطيور المهاجرة في مواسمها ، تلك الطيور المهاجرة هم المنفيون قهراً وظلمًا ، والمطرودون قسرًا ،

واللاجئون غصبًا ، والذين فروا من الحرب والقتل كى ينجوا ، وهم الضغفاء ، هكذا يبقى سؤال العبور ينتظر إجابة الحبيب المنادى المفترض ، يقول صاحب النداء ، والسؤال الذى مازال ينتظر الرد:

ياحبيبي:

أتري طيرُ «فلسطين» يعود؟

يعبرُ البحرَ إلى «الضفة» مشوبُ الحنين

يعبرُ «الضفة» للبحرِ ويجتاحُ الحدود؟ (151).

تعدد المكان:

المكان الأول : الميدان:

فى هذه القصيدة «رؤيا إلى غزة» يتعدد الطرح المكانى تلقائياً حيث يبدأ من الطريق العام ، أو الشارع ، ثم لى نعلم ملامح هذا الشارع ندرك من قراءة النص أن المكان هو ميدان عام مفتوح يوصل الطرق ببعضها ، والشوارع كذلك ، هذا الميدان به قطعة من الديكور / ساعة يراها المارة ، والعاثرون تختلط أصواتهم ، وكل ما تراه العين ، وتتداخل فيما بينها ، الحركة فى القصيدة متسارعة ، الوقت أول الليل حيث السحب على وشك الإقلاع / الرحيل ، والفصل فى القصيدة هو فصل الصيف المعروف بقصر الليل فيه.

والميدان يمتلأ بالسيارات التى تترسب على مراياها رذاذ المطر ، ثم ينتهى المشهد بتعدد صوتى يملأ الميدان موجهاً من فرد لآخر ، معتمداً على أسلوب الحوار «السينمائى» وهنا يخدم الشاعر أسلوب حركة «الكاميرا السينمائية» التى ترصد - من بعيد - لتقرب للمشاهد الأحداث الآتية ، وصاحب «رؤيا إلى غزة» يكتب معتمداً على التصدير النثرى بجملة «ثلاثية» لبيان العمل الشعرى أنه عمل «درامى» قائم على الصراع.

ولا ينسى الشاعر أن يلم بأوصاف هذا الحوار فى الطريق ، ووصف حالة الجو فى السماء ؛ لنعلم من خلالها الوقت ، كذلك يرينا رذاذ المطر المتساقط على مرايا السيارات لندرك حالة الأرصاد الجوية ، والفصل الموسمى مع ارتفاع صوت الساعة الموقعة فى الميدان ، وحديث الأصوات المسموع حيث يتطلب التأكيد على موعد الغد ، والشاعر كأنه صحفى يخلق حواراً فى الطريق قائلاً:

«حوارٌ فى الطريق»

الساعة فى الميدان تدقُّ

تستبقُ الخطوطِ الجدلى والغرقى

تختلطُ الأصواتُ الأسماءُ المرثياتُ

والسحبُ على وشكِ الإقلاع

إلأ حباتِ رذاذِ فوقَ مرايا السيارات

(لا تخلفُ موعدكُ الغد)

فسحابُ الصيفِ قصيرُ العمر

ولتسر الأقدام ولتتأنقُ أعين

ما زال الكونُ بخير (152).

المكان الثاني: مفتوح / متعدد والاستماع لوكالات الأنباء:

إن أرض «فلسطين» - حسب تلك العقيدة الاستعمارية - «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض» وإن وجد هذا الشعب ؛ فهو «متخلف ، متوحش ، بدائي ، لا إنسانية له» وبالتالي : يجب طرده خارج أرضه ، أو القضاء عليه ، أو استخدامه فى أحسن درجات المعاملة قبل طرده خارج الحدود من أجل القضاء على الحيوانات المتوحشة ، ويمكن المجئ بعشرات الأمثلة ، والاستشهادات من كتاب الغرب والصهيونية ؛ للتدليل على هذه العقلية الاستعمارية الصهيونية العنصرية ، ويكفى أن يرجع القارئ إلى مذكرات هرتزل «(153).

يستمتع الثلاثة أو المجموع إلى مذياع السيارة ، أو مذياع البيت ، أو مذياع المقهى ، من خلال «وكالات الأنباء الإسرائيلية» يقول الشاعر مستمعاً إلى «وكالات الأنباء» المعادية التي تريد أن تستبدل شعب «فلسطين» بالشعب «المختار» وأنه لا يأتى العام الثالث إلا وينحسر الطوفان العربى ، ويعود الطاعون العربى ، وننزع التوحش ، والبدائية ، والتخلف العربى عن «غزة» وتصبح «إسرائيلية» مدينة متحضرة ، ينقل الشاعر «د. حسن فتح الباب» لنا هذا الخبر من مصدر العدو الذى جيّش مائتا ألف يقتلونا :

«وكالاتُ الأنباء»

نبأ من «تلّ أبيب»

مائتا ألفٍ يقتلعون

تغرسهم أرجلهم فى الشطّ الآخر للنهر

ينزغ من «غزة» جلد الغابة والصحراء

تبدلها بالشعب المختار العائد عبر بحر المدينه

ليضى البريه

لا يأتى العام الثالث حتى ينحسر الطوفان

ويرتد الطاعون وراء «القدس»

ونعيد لـ «غزة» موقعها تحت الشمس

غزة إسرائيلية (154).

المكان الثالث: مفتوح / غير محدد

يستكمل الحوار بجملة : «بقية الحوار» على طريقة المسرح «الدرامى» فى كتابة مفردات نثرية توضح المكان ، أو الصالة ، أو الجمهور ، أو الديكور ، أو تربط المشاهد فيما بينها ، واصفة حالة الانفعال ، أو الدخول والخروج ، أو الاطار العام للنص الذى يشبه الاطار العام للمسرحية

، إلخ .. ، يطلب من أحد صاحبيه غلق المذياع ؛ لأن «وكالات الأنباء» الغربية العالمية تواصل كذبها ، ودعمها النفسى المباشر ، وغير المباشر لهذا العدو الكريه.

ثم يطلب منهما معًا التحرك ؛ لأنه لا يوجد وقت ؛ فالصبح قد أوشك ، وصوت «وكالات الأنباء» يملأ المكان ، حالة الجو / الفضاء الخارجى السحب فى طريقها للصفاء ، الجريدة كما هى مطوية لم تقرأ بعد ، مر الليل فى لمحة ، يحيه تحية الصباح ، طالبًا منه قراءة بعض أخبار الناس من جريدة / صحيفة الصباح التى لم تنزل مطوية ، يقول الشاعر «حسن فتح الباب» بلسان الإنسان المثقف الذى يكسر حدة هذه «الوكالات» المنظمة ، وما تبثه من انهزام نفسى عبر أثرها بتغيير دفة الاستماع إلى القراءة الخفيفة من أخبار الناس العامة ترويحًا للنفس قائلًا:

«بقية الحور»

أغلق هذا المذياع

فوكالات الأنباء الغربية

مازالن تغزو الأسماع

همًا لا وقت لدينا

والسحب على وشك الإقلاع

طاب صباحك

ولتفتح صفحات جريدتك المطوية

كى تقرأ طرفًا من «أخبار الناس» (155).

المكان الرابع : قد يكون البيت / السكن

يتم مواصلة الاستماع إلى الكذب المدروس ، والتخطيط الخبيث ، والدجل الإعلامى الرخيص ، ولستمع مع الشاعر إلى التدليس الإعلامى المشوه الذى يدعى أن نجمتهم فوق أعالي «صهيون».

«فى تلّ أبيب»

ماننا ألفِ عدًا

ويلّ للإرهابيين ..!

غزة - قال التلمود - :

لؤلؤة فى تاج «يهودا»

تصبح والأخت الكبرى لؤلؤتين

وتوفى الدين

لا نحصدهم حصدًا لا يُعتقلون

بل نغرس أيديهم أرجلهم فى الشطّ الآخر للنهر

مع الليمون مع الزيتون

تغدو مليوناً مليونين

أقدامًا وسواعدَ من غير رءوسٍ وعيون

تنمو أعنابًا ونخيلًا تمطرُ منَّا سلوى في بضع سنين

نجمتنا فوق أعالي «صهيون»

والهيكَل في مملكة «يهودا»

ويلٌ للإرهابيين (156).

تيار مابعد الصهيونية : يجب إعادة كتابة التاريخ

والمتابع لحركة المجتمع الإسرائيلي يعرف أنه «في إسرائيل مجموعة من المؤرخين ، والأساتذة الجامعيين في «التاريخ» و«علم الاجتماع» ظهوروا تحت شعار «مابعد الصهيونية» وقد نشروا أفكارهم باللغة الإنجليزية خارج «إسرائيل» معتمدين على الأرشيف «الإسرائيلي» الذي فتح وكشف عن الأعمال القتالية المجرمة التي قام بها الجيش «الإسرائيلي» في «لبنان» و«فلسطين» وأعلن أحدهم المؤرخ «إيلان بابي» أنه يجب إعادة كتابة التاريخ الإسرائيلي لكي نسجل الكلام عن الضحايا والمحرومين من العرب ، ومن اليهود المهاجرين من البلاد الإسلامية ، وقد نظر إليهم «الإسرائيليون» على أنها مجرد مادة إنسانية» (157).

كما «قد قام دعاة «ما بعد الصهيونية» بمراجعة المقولات الصهيونية الرئيسية ، وانتقادها ، ومحاولة «نزع القداسة» عن كل ، أو بعض «المقدسات الصهيونية» فوجهوا حملة خطاب «ما بعد الصهيونية» لنقد الأفكار السائدة مثل «جمع المنفيين» أي : تجميع كل يهود العالم في الدولة «الصهيونية» وطن اليهود القومي المزعوم» (158).

ولكن هناك رأيًا آخر هجومه لا يستهدف الوجود الإسرائيلي ذاته ، إذ لا أعرف كيف سمى نفسه مؤرخي ، أو «تيار مابعد الصهيونية؟» ما قيمته إذا كان لا يحدد هجومه على الوجود الدولة الصهيونية ذاتها؟. ولكن ها هو الرأي الذي «يرى بعض المعلقين أن حركة «ما بعد الصهيونية» لا يمثلون أقلية الآن حتى في الدوائر الأكاديمية ، والأدبية الإسرائيلية ، وأنهم يهاجمون الدولة اليهودية ذاتها ، وأن هجومهم لا يستهدف وجود «إسرائيل المادي ذاته» بل يستهدف وضعها القانوني ، والسياسي ، والأخلاقي كدولة تزعم أنها دولة الشعب اليهودي» (159).

المكان الخامس : الساحة في غزة والطفل الفدائي

إنه «طفل في قوة الرجل الجلد وصموده ؛ لأن الحياة علمته هذه الحكمة على الرغم من سنواتها القليلة ، طفل صخري لا هشا ، ولا دمية ، تنتنابه لحظات يأس وإحباط ، أماله كبار ، وطموحه جموح ، وهو يدرك أن الحياة جميلة ، وأنها تستحق أن تعاش ، وهي حق له وللجميع ، طفل فلسطين المأساة والرفض» (160).

الساحة تمتلأ بالمشاهد ، واللقطات ، والمنظر المتلاحقة ؛ فنرى الهلال يفتحم الغيم ، وهناك صبي تحت الجسر ثقت الرصاصة جبهته ، في يده الأولى : كراسته المدرسية ، واضح أنه ذاهب في الصباح إلى مدرسته ، وفي يده الأخرى : قنبلة ؛ لأنه يعرف أنه في أي وقت سيقتل تحت ظل هذا الاحتلال ، هذه اليد الأخرى بها بقايا من جسد قاتله ؛ لأنه تفجر في عدوه ، حضنه

وانتهى معه تحت هذا الجسر ، تشتعل المقاومة من شجرات الورد من الصبايا الأطفال تقاتل بكل عنف عن وطنها ، وصوتها يعلو بأن «غزة» عربية في مقابل صوت «وكالات الأنباء» التي تذيع أن «غزة» إسرائيلية ، يقول «حسن فتح الباب» صاحب وصف ساحة النار في «غزة» للطفل الفدائي الذي ثقت الرصاصة جبهته ، وفي يده الأخرى بقايا من جسد قاتله :

« في غزة »

الساحة في «غزة» تحت هلالٍ يقتحمُ الغيم

نصلاً من دم

وصبى متقوب الجبهة أدنى الجسر

في يده كراسته

في الأخرى قلبه وبقايا من جسد القاتل (161).

الفتيات ÷ الفلسطينيات × المقاومات

تصبح الفتيات «الفلسطينيات» على أعلى درجة من درجات القتال والمقاومة ، ويهتفن بأصواتهن : «غزة» عربية ، يقول مشبهاً الفلسطينيات المقاومات بشجيرات الورد لصغر أعمارهن ، وهن يخرجن للعاصفة والأمطار ؛ ليقاتلن عن غصن الزيتون : الأرض / الوطن / الوطن الأرض:

وصبايا كشجيرات الورد

خرجت تحمي «غزة»

وتقاتل عن غصن الزيتون وظلّ الورد تقاتل

وتغشى للعاصفة وللأمطار

«غزة»

عربية (162).

ربيع ثورا الجبارين

كذلك يقدم الشاعر «حسن فتح الباب» كلمة نثرية واحدة تعبر عنه ، وعن قضيته ، وتوجز نظرته ، ورؤيته للقضية هذه الكلمة هي «رؤيا» التي هي الحل الوحيد ، هي ربيع الثوار ، أت ربيع الثورات ؛ ليزيح الأنظمة المحتلة كما أزاح الأنظمة العربية المتهالكة في الربيع العربي الذي قدره الله ، كذلك قدر الله موعداً ليزيح ربيع ثوار الجبارين هؤلاء القتلة.

«رؤيا»

حان ربيع الثوار

أن أوان الحب وأثمر شجر الشهداء

فلتحصد «أخبار الناس» الأعشاب المسمومة

كى تزهر أوراق وتمرُ الحناء

كى تتألق أعين كلِّ الأطفال (163).

حتمية مجئ ربيع الثوار / الأطفال الآتين مع الأمطار مع النوار

هذا الربيع الأخضر فصل من فصول الله فى هذا الكون ، وحتمية مجئ ربيع الثوار شىء لا ريب فيه ، وهذا الجمال الذى يأتى به الربيع على الدنيا مع الأمطار ، هذا الجمال فى الألوان المتنوعة ، هذا الجمال فى الأشكال المختلفة ، هذا الجمال فى العبير الذى يميز كل شكل لكل زهرة ، وكل لون لكل وردة ، وكل نوع ، سوف يكون ربيعاً من كل شكل فلسطينى ، ومن كل نوع عربى ، ومن كل فصيل مقاوم ، ومن كل لون من الثوار حتى لا يكبر الأطفال ، ويشييون وهم لا يزالون فى مهدهم ، ويصيرون أعواداً ذابلة قبل الأوان ، وهم مازلوا أزهاراً ناعمة يعيشون طفولتهم البريئة ، يقول «د. حسن فتح الباب» :

الأطفال الآتين مع الأمطار مع النوار

ولتهو الأقدام الموصومة فى القاع

حتى لا يغدو الأطفال كباراً فى المهدي

أعواداً قبل أوان الأزهار (164).

هذا الربيع سوف يكون ربيعاً ثورياً يصد الإعصار ، ربيعاً ثورياً ضد إرهاب الدولة «الإسرائيلية» التى خنقت شعباً باحتلالها ؛ فنفت ربع الشعب قهراً ، واعتقلت الربع الثانى ، وحاصرت الربع الثالث فى «غزة» ولم يبق غير ربع للمقاومة ، بين كسيح مقعد لا يكف عن المقاومة ، ومصاب فى انتظار الموت يتمنى الشفاء ؛ ليقوم كى يقاوم ، ومراقب يفلت من أجهزتهم الأمنية الحديثة ، ربيع الثوار آتٍ يصد ، ولو كره المحتلون.

يكمل الشاعر «د. حسن فتح الباب» معولاً على الأطفال الآتين ، الذين يحولون لعبهم إلى قنبلة ، والبسمة البريئة الطاهرة نفثة نار تقاوم حفاظاً على دمها الذى يسفك ، ويغضى وجهنا الذى يشاهدهم شلال الدم مع سيطرة كاملة للفعل الآتى الذى يمنح النص الإصرار على الفعل الآن ، وغداً ، وبعد غد ، وهكذا يحقق الفعل المستقبلى صيرورة متجددة للصد المتكرر ، والصمود الدائم عبر الزمن.

وتصد الإعصار

تقضى طول العمر تصدُ الإعصار

وتحيل اللعبة قنبلةً والبسمة نفثة نار

وتعيش تموت تصدُ الإعصار

تصدُ النار تصدُ العار

حتى لا تسفح «دير ياسين»

دمعاً آخر بعد أمس

يخضبُ وجه أمس

حتى لا يسفك دمها في «غزة» بعد اليوم

ويغطي أوجها شلال الدم (165).

ولقد توسع تيار مؤرخي ما بعد الصهيونية «ذكر الدمار والموت والتشريد الذي أصاب «العرب» من جراء إنشاء دولة «إسرائيل» ويفضح المؤرخ «بني موريس» سياسة «بن غريون» في عملية الترحيل Transfer والتي تحققت بتهجير «مليون» فلسطيني بعد مجازر «قبية» و«دير ياسين» وغيرها ، ويؤكد «إيلان بابي» أن «المحرقة» تحولت إلى سلاح انغرس في صدور «الفلسطينيين» الأبرياء كما يؤكد أن الادعاء بالشعب المختار أخذ طابعاً عنصرياً عدائياً» (166).

لقد «ارتكب الكيان الصهيوني العديد من المجازر ضد الشعب الفلسطيني كوسيلة من وسائل الضغط لإجبار الفلسطينيين على ترك مدنهم وقراهم ، بل ترك فلسطين بأكملها ، والنزوح إلى البلاد المجاورة في محاولة من الكيان الصهيوني لإدخال الرعب والهلع في نفوس الفلسطينيين وإقناعهم بأن تلك الأرض لم تعد لهم ، وأنها أصبحت من عالم المستحيلات» (167).

«ولقد آتت تلك المجازر أكلها إذ مثلت مذبحه «دير ياسين» والتي أنتجت عصابات الكيان الصهيوني في «فلسطين» حالة من الذعر بين سكان «فلسطين» أدت إلى حالة نزوح جماعي ؛ خوفاً من تكرار ما حدث في «دير ياسين» وهذا جل ما يبحث عنه الكيان الصهيوني من وجود أرض فضاء واسعة بلا حدود تتسع لقيام الكيان الصهيوني فوق ترابها ، ولم تكن مجزة «دير ياسين» إلا أنموذجاً للكثير من النماذج الأخرى ، والتي قام بها الكيان الصهيوني لإجبار الفلسطينيين للتخلي عن أرضهم» (168).

تحول غير المرئي إلى مرئي واتحاد العناصر الإلهية

في وقت الشدة تصبح الذرة صخرة ، يعطى الشاعر لنا مثلاً شعرياً ؛ ليؤكد صلابه هذا الشعب الجبار ، وتحول الذرة غير المرئية - بالعين المجردة ، والتي لا تُرى إلا تحت المجهر - إلى مرئية في حجم الصخرة التي لا تنكسر بسهولة دليلاً على الاتحاد ، والتماسك لذرات الرمل المتناثرة بأن تصبح كلاً واحداً متجسداً في كتلة واحدة ، ونشاهد اتحاد التربة ، وما يخرج منها / الحنطة ، الأشجار ، وما يثير هذه الرمال ويحركها ، ويبعثها قبل الاتحاد / الرياح ، مع هذه الروح الصلبة التي تتمثل في : [ذرات الرمل - عود الحنطة - الأشجار- رياحا]. من أجل إسقاط أسراب الغربان «الإسرائيلية» يقول الشاعر موحداً العناصر الإلهية مع الإرادة التي تخلق الحرية خلقاً قائلاً:

في ساعات المحنة تنمو ذرات الرمل

تغدو الذرة صخره

يغدو عود الحنطة سيفاً في كف الحق

والأشجار صفوفاً من فرسان

ورياحاً تذروا صرخ الإفك

تسقط أسراب الغربان (169).

الأطفال / الرجال

الأطفال لا ينتظرون الغد كي يكبروا ، الأطفال هم رجال ، هكذا يولدون في الأرض المغتصبة ، يصبحون رجالاً في ساعات المحنة ، يتم بعص الموتى من جديد بحيث يرجعون قامة عالية شامخة فارعة أكثر قوة وصلابة ، يرتدون جبلاً لحماية نور العروبة ، والأقصى ، وتأتي الشمس ضوءً ملتهباً يمنع الانطفاء ؛ لأنها إن تغرب هنا ؛ فإنها تشرق هناك على لحم الأرض في الدنيا في مكان آخر ، وتزيل الرجس ، يقول «حسن فتح الباب» محيياً الأطفال الرجال ، وكأنه معهم يده بيدهم تتوحد من أجل هدف واحد قومي هو العروبة ، والدين قانلاً:

يغدو الأطفال رجالاً

مرحى ياخلان :

في ساعات المحنة

يبعث كل الموتى يرتدون جبلاً

تحمى نور عروبكم أن يطفأ

ومساجدكم أن يغشاها الرجس

أن تغرب في واديه الشمس (170).

الكتابة بأسماء البلدان / غزة / فلسطين:

وتبقى ساعة الصفر إلى الآن ، تدق في الميدان بل في كل الميدان العربية انتظاراً للنصر ، وساعة الصفر التي يبدأ فيها المارد العربي الخروج من قممه ، ويضئ فتيل النصر ؛ لتعود «فلسطين» إلى حضن الأمة بعد غياب دام سنوات بين السجن والاعتقال ، والانتهاك والاعتصاب ، والتجريف والتفجير ، والمصادرة والمنع ، والتهمير والنفى ، وتغيير المعالم ، إلخ ، وكما بدأ الشاعر نصه من الميدان حيث تجمع الناس ، ينهي الشاعر نصه نفسه بالذي بدأ به ، وهو الميدان ، يقول في نداء مثبت مكرراً طارحاً اسم «صلاح الدين» في هذا الميدان ؛ لتبقى القضية مطروحة علنا في كل ميدان عربي في انتظار ساعة الصفر المجيدة .

«غزة»

بالؤلؤة «فلسطين»

ياسيف «صلاح الدين»

يارؤيا من نبع جراحات المنتصرين

«غزة»

«حطين»

والساعة في الميدان تدق (171).

التعزيز والتثبيت وطمأنة الصبي وفن المقاومة:

يتوجه الخطاب الشعري سرداً روائياً ، أو قصصياً من الشاعر إلى الفتى «الفلسطيني» معتمداً على قوة على حرف الكاف الصوتي التي تدعم هذا الصبي الصغير في قوله : [وحدك - ملعبك

– جاؤك – يرحمونك - يستجوبنك]. يعزز الشاعر الفتى ، يثبته ، يطمئنه ؛ فهو شاهد عليهم برغم تواصل الفعل الماضى الجمعى الذى لا شك فيه ؛ لأنه حدث ، وانتهى : [أحرقوا – كسروا – عادوا – جاؤك].

إلى أن ترقص هذه العاهرة «الإسرائيلية» فوق القبور بإعادة استعطاف العالم على مجازر «هتلر» لهم ، وإعدمهم فى أفران الغاز ، تلك العاهرة التى تتمثل فى «دولة» تعرف كيف تروج الكذب حتى يغدو حقيقة ، وتدعى لتتال التأييد باطلاً.

وبعد أن قاموا بحرق ملعبه ، وتكسير أجنحة العصافير ، عادوا مع الطائرات / الريح فى ظلام الليل يرحمون هذا الطفل ، كل طفل «فلسطينى» ماذا كان يفعل هذا الطفل؟. كان يلعب لعبة صغيرة ، كان فارساً يركب فرعاً صغيراً من شجيرة صغيرة واقفاً فى ذهولٍ يمسك كسرة خبز صغيرة ، لماذا يحارب «آل صهيون» الأحلام الصغيرة؟. واللعب الصغيرة؟. والأطفال الصغيرة؟.

لست وحدك

شاهدُ العصرِ عليهم

أحرقوا ملعبك الغضّ الصغير

كسروا أجنحة العصفور

عادوا بـ «يهودا» و«الصليب»

رقصت عاهرة فوق القبور

ثم جاؤك مع الريح دخاناً وظلاماً يرحمونك

فارساً تركبُ فرعاً من شجيرة

ذاهلاً تمسكُ كسرة (172).

رحلة الاستجواب والتفتيش واللعب بجيش الاحتلال

سرعة الحوار ، وانتقاله من شخص إلى آخر يجعلك سعيداً من إجابة هذا الطفل المدرب العملاق ، وهو الشبح الذى يخبرهم عن رفقائه الأشباح ، كيف مسكوا هذا الشبح؟. وكيف أخبرهم عن الأشباح المناضلة معه؟. قمة السخرية ، والمهزلة فى التحقيق الذى يبرزه الشاعر «حسن فتح الباب» وهو يبين كيف يجيب الطفل على جيش الاحتلال بثبات مع المقدرة التامة على السخرية منهم ، واللعب بهم بدلاً من لعبته قائلًا : إنهم حطوا هنا : شبحين ، واحداً ، أربعةً ، واختفوا مع غروب الشمس ، يا لقطاع الطريق ..!. هازناً بمن يستجوبونه بأسلوب الرجل العجوز المتعجب قائلًا :

ومضوا يستجوبونك :

-: أين ولووا ؟

-: ها هنا حطوا وساروا شبحين واحداً أربعةً

وتواروا فجأة خلف الحريق

يالقطاع الطريق ...!.

-: فمتى شاهدتهم آخر مرة؟

-: ففتشوا عنهم بعينيك بكفيك وفي الثوب القديم

فتشوا فرع الشجيرة

تقبوا جدران صمتك (173).

فرقة الأشباح الفلسطينية تعطي الطفل ريحا وجوادًا

وفي أثناء لعب الطفل «الفلسطيني» مع لعبته ، بدؤا ينبشون داخل مهجته ، ثم تأخذ القصيدة في التشعب بـ «تقنية السينما» حيث تظهر الأشباح ، شبحين ، شبعاً ، أربعة مئة ، مستندًا على عملية التقديم البلاغى لإقامة الوزن ، لإحداث التأثير العيني المطلوب من خلال الصورة البصرية ، وبالتالي : يكون التحكم فى الرأس/ العقل من خلال هذه الرحلة المشهدية التى فى القصيدة التى تشربت بـ «التكنولوجيا» الحديثة ، وسكبتها فى لعبة الأشباح التى تصيب العدو بالإحباط التام ، والجنون الفعلى المحكم.

وتستمر فرقة الأشباح فى الظهور والاختفاء ، ويرى العدو صفا من الأشباح يعطى لهذا الطفل جوادًا ورياحًا ، ونرى فى المشهد سيطرة الأصوات سيطرة كاملة ؛ فالطفل يغنى لعبته ، بينما نسمع الأصوات النقيضة وهى لعن همس النجوم ، ثم نسمع صوت الجواد الذى يتوق للجهاد ، وصوت الرياح الذى يجعل المعركة متكافئة فى ظل ترسانتهم العسكرية الكاسحة ، ثم نسمع صوت الضحكات ، وأنات الجرحى.

حقيقةً : إن انتشار الصوت ظاهرة فى المقطع تعطى حشدًا متعددًا للأصوات داخل النص ، وتنوع هذه الأصوات من بنى آدم / الإنسان ، للحيوان / الجواد ، للطبيعة / الرياح ، لصوت الأشباح التى لا نسمع عنها إلا فى حديث الخرافات ، أو أماكن القتلى ، أو المقابر ، يقول الشاعر «د. حسن فتح الباب» جازمًا مخاطبًا : أنه كان يغنى مع لعبته ، كأنه يكلمه وجهًا لوجه:

لم تجب كنت تغنى لعبتك

لعنوا همس النجوم

نبشوا بين حنايا مهجتك

فأوا صفاً من الأشباح يعطيك جوادًا ورياحًا

شبحين .. واحداً .. أربعة .. مئةً

تقطرُ أحقادًا وموتًا

ورأو حرقًا وصاروخًا وزيتًا

ضحكاتٍ وجراحًا (174).

اختفاء الطفل المارد أثناء الاستجواب:

ثم يتكىء الشاعر «د. حسن فتح الباب» على لغة «السينما» عبر تقنياتها الحديثة في إخفاء البطل الصبى ، وظهوره عبر النص كأنك ترى الصورة عبر الشاشة ؛ لتعيش واقعتها ، وتأثيرها الممتد ، تتواصل رحلة التفتيش الجنونية التي تدل على هوس هؤلاء الجنود ، وهوس من أرسلهم/ قائدهم ، وهوس القضية العنيفة التي يقاتلون من أجلها ، إنها رحلة التفتيش التي لا تتسم بالعقل ، ولكنها تدل على رعبهم ، وفزعهم.

ومع ذلك يستمرون في رحلة التفتيش التي تتسم بالفرع النفسى ؛ فيبدون بالتفتيش من الحجم الأصغر الحصى إلى الحجم الأكبر في الصخر / الأرض مقابل السحاب ، والنزول مرة أخرى في آخر الحديقة ، وفي بروج كذبهم الذى يشيدونه مقابل عمق الحقيقة الضائعة ، وفي بداية الصباح فى الأرحام المعتمة للأمهات.

ويظل التفتيش فى الأماكن التى تتميز بالحياة مثل : [موج الغدير - أنابيب المياه - النواير - أنفاق الجسور] فى مقابل : [طواحين الغلال الصدئة - أوكار الجريمة - الصروح الضخمة - الحوانيت]. كأنهم يريدون القضاء على كل ما هو حى لإنهاء القضية الفلسطينية.

هذا التعدد المكانى هو ريشة الشاعر ، أو بالأحرى «كاميرا» الشاعر ترصد بذكاء ، واهتمام الأحداث التى تنتقل من مكان إلى مكان ؛ لتجسد الحقيقة الكاملة ؛ لترينا هذا التفتيش الجنونى الذى يدل على رعبهم من طفل صغير قد يظهر فى أى وقت ، ويتفجر ، وينهى حياتهم ، يقول الشاعر الذى شاهد اختفاء الطفل أثناء الاستجواب ، وكأنه معه يخاطبه ، ويناديه قائلاً:

لحظةً ثم اختفيتَ

أيها الطفلُ الشقى :

فتشوا عنك البرية

فى الحصى فى الصخر فوق السحبِ فى قاع الحديقة

فى بروج الإفك فى قبو الحقيقة

فى شعاع الفجر فى الأرحامِ فى موج الغدير

فى أنابيب المياه

فى النوايرِ وأنفاق الجسور

وطواحين الغلالِ الصدئة

وبقايا لفظتها لك أوكار الجريمة

والصروحُ الضخمةُ المهترئة

والحوانيتِ المضيئة

بدم الزنج ونيران الخطيئة

مزقاً بعض نفاياتِ وليمة (175).

مواصلة رحلة التفتيش عن الصبى الشبح / الفدائى:

لم يهدوا ، مازالوا يواصلون رحلة التفتيش المرعبة ، وكان المارد الطفل هو الذى يبحث عنهم ، وليس هم من يبحثون عنه ، يفتشون فى الأرض / المراعى مقابل السماء / النجوم وما بينهما بشكل رهيب ، ومخيف ؛ يدلل على دمويتهم ، وإصرارهم على فعل القتل بأى شكل ممكن ، والبحث فى أماكن لا يمكن لعاقل أن يبحث فيها مثل تفتيشهم بـ [أفواه العواهر].

كيف يمكن لمناضل كبير كالطفل «ال فلسطينى» أن يختفى بقم العواهر؟. صورة مستحيلة ، إن الطفل «ال فلسطينى» ليس صغيرا لهذا الحد ، ليس لقمة سائغة فى فراش العاهرات كى يقلن لكم موضعه ، أو طريقه ، أو مقره ، ولا يذهب إلى هذى الأماكن ، أيضا ليس لقمة سائغة لمن يسرقون أرضه ، مما يعطينا نتيجة : أنهم يبحثون بشكل مرضي لا علاج له ، حتمته الكراهية ، والعنصرية التى فرضها الاحتلال بمنطق القوة ، والبطش الأعمى مهما كلفهم الأمر.

فتشوا عشب المراعى والنجوم

وخيوط القمر الدامى وأشلاء الكروم

وعواء الريح والبحر ورؤيا الأمهات

فتشوا فى غرف التعذيب فى بئر الجماجم

فتشوا علبة ليل عرس دم والشموع الداويات

فتشوا عنك بأيديهم بأقدام «يهودا»

وبأفواه العواهر

نقبوا المذبح واجتاحوا المناير (176).

الصبي المارد والحرب النفسية:

وهكذا استمرت رحلة التفتيش إلى أن وصلوا لتفتيش أنفسهم ، تفتيش الثياب التى يلبسونها ، وصلوا إلى درجة الزعزعة والنتيه ، وعدم الثقة فى أنفسهم ، ثم مواصلة الشك فى أنفسهم ، وفى بعضهم بعضا بنظرات ارتياب فى أعينهم ، وهم ينظرون فى شك إلى نفسهم ، تلك نهاية حتمية لعدم الاستقرار ، والانهيال النفسى والعصبى لصبي لا يرى ، هذا الصبي هو المحرر للأرض ، هو المارد الذى يرتدى ثوب الصبي ، تنتهى رحل التفتيش بالفشل ، لم يره جنود الصهاينة / أولاد الافاعى ، لقد نجح المارد الصبي فى مهمته ، إنه الطفل الصبي الذى يناديه الشاعر؛ لأن عين الشاعر ترصده ، وهو وحده الذى يراه ، ويعرف حقيقته:

فتشوا أثوابهم أعينهم جلد الأفاعى

ثم عادوا بـ «يهودا» و«الصليب»

لم يروك

ويلهم ويل لأولاد الأفاعى

أيها الطفل الشقى :

أيها المارد فى ثوب صبي (177).

والمفاجأة أنهم لا يعرفون أن هذا الصبي هو المارد/ الشبح الذي يفتشون عنه في كل شيء ، وفي كل مكان ، هذا المارد الذي يصنع المعجزات ، ولا يراه أحد على الرغم من أنه أمامهم تحت سمعهم ، وبصرهم يستجوبونه ليلاً ونهاراً ، وهو الجيل القادم من القوم الجبارين الذين سيحررون هذا البلد المقدس ، والطفل الصبي يملأ «فلسطين» من أولها إلى آخرها ، وعندما يكبر هذا الطفل الصبي ، ما الذي سوف يفعله إذا كان يفعل ذلك وهو صغير الحجم ، قليل الإمكانيات؟. ما الذي سوف يحدثه في هذه الأرض عندما يغدو شاباً؟. إن «إسرائيل» شعب الشتات يعرف الإجابة جيداً.

محمد دياب

المراجع:

- 98- الموسوعة الفلسطينية الجزء الرابع - ص 2 - القسم العام في أربع مجلدات - المجلد : 4 (ل - ي) الطبعة الأولى : 1984م - إصدار : «هيئة الموسوعة الفلسطينية» رئيس مجلس الإدارة : «أحمد المرشى» رئيس التحرر : «عبد الهادي هاشم».
- 99- مجلة : «القاهرة» قصيدة «بيان الفتى الفلسطيني» شعر: «حسن فتح الباب» العدد : 105- 22 من ذى القعدة 1410هـ - 15 من يونيه 1990م.
- 100- مجلة : «الدراسات الفلسطينية» أسطورة اختراع إسرائيل «شلومو ساند» قراءة خاصة ص 183- «ماهر الشريف» العدد : 103 - صيف 2015م.
- 101- مجلة : «الدراسات الفلسطينية» أسطورة اختراع إسرائيل «شلومو ساند» قراءة خاصة ص 183- 184- «ماهر الشريف» العدد : 103 - صيف 2015م.
- 102- مجلة : «الدراسات الفلسطينية» أسطورة اختراع إسرائيل «شلومو ساند» قراءة خاصة ص 183 «ماهر الشريف» العدد : 103 - صيف 2015م.
- 103- الطريق إلى القدس - دراسة تاريخية رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الانبياء وحتى أواخر القرن العشرين - «د. محسن محمد صالح» ص 30 بتصرف - مركز : «الزيتونة للدراسات والاستشارات» بيروت - لبنان - الطبعة : الخامسة - 1433هـ- 2012م.
- 104- الطريق إلى القدس - دراسة تاريخية رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الانبياء وحتى أواخر القرن العشرين - «د. محسن محمد صالح» ص 19 بتصرف - مركز : «الزيتونة للدراسات والاستشارات» بيروت - لبنان - الطبعة : الخامسة - 1433هـ- 2012م.
- 105- الطريق إلى القدس - دراسة تاريخية رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الانبياء وحتى أواخر القرن العشرين - «د. محسن محمد صالح» ص 19 بتصرف - مركز : «الزيتونة للدراسات والاستشارات» بيروت - لبنان - الطبعة : الخامسة - 1433هـ- 2012م.
- 106- مجلة : «القاهرة» قصيدة «بيان الفتى الفلسطيني» شعر: «حسن فتح الباب» العدد : 105- 22 من ذى القعدة 1410هـ - 15 من يونيه 1990م.
- 107- الطريق إلى القدس - دراسة تاريخية رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الانبياء وحتى أواخر القرن العشرين - «د. محسن محمد صالح» ص 30 بتصرف -

- مركز : «الزيتونة للدراسات والإستشارات» بيروت – لبنان – الطبعة : الخامسة – 1433هـ-2012م.
- 108- الطريق إلى القدس في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين «د. محسن محمد صالح» ص 30 – الطبعة : الخامسة 2012م – 1433هـ – مركز : «الزيتونة للدراسات والاستشارات» بيروت.
- 109- الطريق إلى القدس في رصيد التجربة الإسلامية على أرض فلسطين منذ عصور الأنبياء وحتى أواخر القرن العشرين «د. محسن محمد صالح» ص 30 – الطبعة : الخامسة 2012م – 1433هـ – مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت.
- 110- مجلة : «القاهرة» قصيدة «بيان الفتى الفلسطيني» شعر: «حسن فتح الباب» العدد : 105-22 من ذى القعدة 1410هـ – 15 من يونيه 1990م.
- 111- مجلة : «أدب ونقد» مواويل فتح الباب المهاجرة «د. عبد المنعم تليمة» ص 117-بتصرف – العدد : 146- أكتوبر 1997م.
- 112- ديوان : «مواويل النيل المهاجر» شعر: «د. حسن فتح الباب» قصيدة «جذور» ص 113- مجلة : «أدب ونقد» مواويل فتح الباب المهاجرة «د. عبد المنعم تليمة» ص 117-بتصرف - العدد : 146- أكتوبر 1997م.
- 114- ديوان : «مواويل النيل المهاجر» شعر: «د. حسن فتح الباب» قصيدة – ص 115- مجلة : «أدب ونقد» مواويل فتح الباب المهاجرة «د. عبد المنعم تليمة» ص 118-بتصرف - العدد : 146- أكتوبر 1997م.
- 116- مجلة : «القاهرة» قصيدة «بيان الفتى الفلسطيني» شعر: «حسن فتح الباب» العدد : 105-22 من ذى القعدة 1410هـ – 15 من يونيه 1990م.
- 117- عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء – الجزء الأول – ص 412
- 118- الشماخ بن ضرار – الجزء الأول – ص 21
- 119- تهذيب اللغة – الجزء الأول – ص 190
- 120- مجلة : «القاهرة» قصيدة «بيان الفتى الفلسطيني» شعر: «حسن فتح الباب» العدد : 105-22 من ذى القعدة 1410هـ – 15 من يونيه 1990م.
- 121- غنائيات الحارس السجين - إطلالة أولى على شعر «حسن فتح الباب» «د. صلاح السّروى» بتصرف - مرجع سابق - ص127
- 122- على سلم من هشيم الرياح - ص10
- 123- غنائيات الحارس السجين - إطلالة أولى على شعر «حسن فتح الباب» «د. صلاح السّروى» بتصرف - مرجع سابق - ص127
- 124- بناء قصيدة المنفى عند «حسن فتح الباب» رسالة «ماجستير» إعداد : «محمود حنفى أبوقورة» ص 86- بتصرف - مخطوطة - مكتبة : «الأداب» جامعة : «حلوان».
- 125- على سلم من هشيم الرياح , ص10
- 126- غنائيات الحارس السجين«د. صلاح السّروى» مرجع سابق- ص127.

- 127- بناء قصيدة المنفى عند «حسن فتح الباب» رسالة «ماجستير» إعداد : «محمود حنفي أبوقورة» ص 86 - مخطوطة - مكتبة : «الأداب» جامعة : «حلوان».
- 128- بناء قصيدة المنفى عند «حسن فتح الباب» رسالة «ماجستير» مخطوطة - مكتبة : «الأداب» جامعة : «حلوان» إعداد : «محمود حنفي أبوقورة» ص 87
- 129- بناء قصيدة المنفى عند «حسن فتح الباب» رسالة «ماجستير» إعداد : «محمود حنفي أبوقورة» ص 87- بتصرف- مخطوطة - مكتبة : «الأداب» جامعة : «حلوان»
- 130- ديوان : «الحارث بن عباد» ص 31- جمعه وحققه : «أنس عبد الهادي أبو هلال» - أبو ظبي - هيئة : «أبو ظبي للثقافة والتراث» المجمع الثقافي - الطبعة الأولى : 1429 - 2008م.
- 131- ديوان : «الحارث بن عباد» ص 31- جمعه وحققه : «أنس عبد الهادي أبو هلال» - أبو ظبي - هيئة : «أبو ظبي للثقافة والتراث» المجمع الثقافي - الطبعة الأولى : 1429 - 2008م.
- 132- ديوان : «الحارث بن عباد» ص 191- جمعه وحققه : «أنس عبد الهادي أبو هلال» - أبو ظبي - هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث - المجمع الثقافي - الطبعة الأولى : 1429 - 2008م.
- 133- العقد الفريد - الجزء : 2 - ص 288
- 134- العقد الفريد - الجزء : 2 - ص 288
- 135- العقد الفريد - الجزء : 2 - ص 288
- 136- العقد الفريد - الجزء : 2 - ص 288
- 137- العقد الفريد - الجزء : 2 - ص 288
- 138- العقد الفريد - الجزء : 2 - ص 288
- 139- العقد الفريد - الجزء : 2 - ص 288
- 140- ديوان : «الحارث بن عباد» ص 202- جمعه وحققه : «أنس عبد الهادي أبو هلال» - أبو ظبي - هيئة : «أبو ظبي للثقافة والتراث» المجمع الثقافي - الطبعة الأولى : 1429 - 2008م.
- 141- مجلة : «أدب ونقد» - قصيدة «طيف من وحي الانتفاضة» شعر : «حسن فتح الباب» مجلد : 8 - العدد : 74- ص 88- 89 - أكتوبر 1991م.
- 142- مجلة : «أدب ونقد» - قصيدة «طيف من وحي الانتفاضة» شعر : «حسن فتح الباب» مجلد : 8 - العدد : 74- ص 88- 89 - أكتوبر 1991م.
- 143- مجلة : «أدب ونقد» - قصيدة «طيف من وحي الانتفاضة» شعر : «حسن فتح الباب» مجلد : 8 - العدد : 74- ص 88- 89 - أكتوبر 1991م.
- 144- مجلة : «الإذاعة والليفيزيون» شاعر وضابط شرذته شرذته السلطة لتعاطفه مع المظلومين - حوار : «أميرة سعيد» العدد : 4092- السبت 17 من أغسطس 2017م.
- 145- تلك المدينة مدينة الدمى والدخان «محمد إبراهيم أبو سنة» ص 74- الفكر المعاصر - العدد : 43 - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - 1968م.
- 146- مجلة : الشورى - مجلة «ليبية» قصيدة «رؤيا إلى فلسطين» مارس 1979م.

- 147- مجلة : «الإذاعة والليفيزيون» شاعر وضابط شرذته شرذته السلطة لتعاطفه مع المظلومين – حوار: «أميرة سعيد» العدد : 4092- السبت 17 من أغسطس 2017م.
- 148- مجلة : الشورى – مجلة «ليبية» قصيدة «رؤيا إلى فلسطين» مارس 1979م.
- 149- مجلة : الشورى – مجلة «ليبية» قصيدة «رؤيا إلى فلسطين» مارس 1979م.
- 150- مجلة : الشورى – مجلة «ليبية» قصيدة «رؤيا إلى فلسطين» مارس 1979م.
- 151- مجلة : الشورى – مجلة «ليبية» قصيدة «رؤيا إلى فلسطين» مارس 1979م.
- 152- مجلة : «الأداب» قصيدة : «رؤيا إلى غزة» شعر «حسن فتح الباب» ص 40 – 1970م.
- 153- الموسوعة الفلسطينية الجزء الرابع – ص 2 – القسم العام في أربع مجلدات – المجلد : 4 (ل - ي) الطبعة الأولى : 1984م – إصدار : «هيئة الموسوعة الفلسطينية» رئيس مجلس الإدارة : «أحمد المرشدي» رئيس التحرر : «عبد الهادي هاشم».
- 154- مجلة : «الأداب» قصيدة : «رؤيا إلى غزة» شعر «حسن فتح الباب» ص 40 – 1970م.
- 155- مجلة : «الأداب» قصيدة : «رؤيا إلى غزة» شعر «حسن فتح الباب» ص 40 – 1970م.
- 156- مجلة : «الأداب» قصيدة : «رؤيا إلى غزة» شعر «حسن فتح الباب» ص 40 – 1970م.
- 157- تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار «د. عفيف البهنسي» ص 52- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – دمشق – وزارة الثقافة 2009م.
- 158- تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار «د. عفيف البهنسي» ص 124- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – دمشق – وزارة الثقافة 2009م.
- 159- تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار «د. عفيف البهنسي» ص 124- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – دمشق – وزارة الثقافة 2009م.
- 160- مجلة : «الشعر» – من دفتر تذكارات الشاعر «حسن فتح الباب» قصيدة الطفولة – ص 48- بتصرف - السنة : 15 – العدد : 55- ذو الحجة 1409هـ - يوليو 1989م
- 161- مجلة : «الأداب» قصيدة : «رؤيا إلى غزة» شعر «حسن فتح الباب» ص 40 – 1970م.
- 162- مجلة : «الأداب» قصيدة : «رؤيا إلى غزة» شعر «حسن فتح الباب» ص 40 – 1970م.
- 163- مجلة : «الأداب» قصيدة : «رؤيا إلى غزة» شعر «حسن فتح الباب» ص 40 – 1970م.
- 164- مجلة : «الأداب» قصيدة : «رؤيا إلى غزة» شعر «حسن فتح الباب» ص 40 – 1970م.

165- مجلة : «الأداب» قصيدة : «رؤيا إلى غزة» شعر «حسن فتح الباب» ص 40 – 1970م.

166- تاريخ فلسطين القديم من خلال علم الآثار «د. عفيف البهنسي» ص 53- منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب – دمشق – وزارة الثقافة 2009م. المملكة العربية السعودية – وزارة التعليم العالي – جامعة : «أم القرى».

167- الإرهاب الصهيوني في فلسطين 1368هـ - 1948م - 1393هـ - 1973م - رسالة ماجستير - إعداد : «منصور معاضة سعد العمرى» ص 101- 1427هـ - 2006م. المملكة العربية السعودية – وزارة التعليم العالي – جامعة أم القرى.

168- الإرهاب الصهيوني في فلسطين 1368هـ - 1948م - 1393هـ - 1973م - رسالة ماجستير - إعداد : «منصور معاضة سعد العمرى» ص 101 – 102

169- مجلة : «فلسطين» المحتلة – قصيدة : «تتعدد أسمائي لكن منابعم تتوحد» الشاعر «د. حسن فتح الباب» يصدرها : «مكتب الأرض المحتلة» ص 50 - العدد: 136 – 8 من أيار 1978م.

170- مجلة : «فلسطين» المحتلة – قصيدة : «تتعدد أسمائي لكن منابعم تتوحد» الشاعر «د. حسن فتح الباب» يصدرها : «مكتب الأرض المحتلة» ص 50 - العدد: 136 – 8 من أيار 1978م.

171- مجلة : «الأداب» قصيدة «رؤيا» شعر : «حسن فتح الباب» ص 40- 1970م.

172- مجلة : «روز اليوسف» قصيدة : «صبي من فلسطين» شعر : «حسن فتح الباب» ص – العدد : 2123 – 1961م.

173- مجلة : «روز اليوسف» قصيدة : «صبي من فلسطين» شعر : «حسن فتح الباب» ص – العدد : 2123 – 1961م.

174- مجلة : «روز اليوسف» قصيدة : «صبي من فلسطين» شعر : «حسن فتح الباب» ص – العدد : 2123 – 1961م.

175- مجلة : «روز اليوسف» قصيدة : «صبي من فلسطين» شعر : «حسن فتح الباب» ص – العدد : 2123 – 1961م.

176- مجلة : «روز اليوسف» قصيدة : «صبي من فلسطين» شعر : «حسن فتح الباب» ص – العدد : 2123 – 1961م.

177- مجلة : «روز اليوسف» قصيدة : «صبي من فلسطين» شعر : «حسن فتح الباب» ص – العدد : 2123 – 1961م.